المسكوت عنه

حنا الراهب

ليس باستطاعة كل قوانين الارض –ومهما تسلحت بقوة تنفيذية "تعسفية وترويعية"– ان تحل محل الضمير أو ترقى الى مستوى تأثيره في سلوك البشر كوازع لفعل الخير وممارسة كل ماهو جميل وحسن، أو رادع لتجنب افعال الشر واجتناب موارد الرذيلة ومهاوي السوء. ومن هنا جاء تاكيد الشرائع السماوية وتركيز الوصايا الربانية على لسان الانبياء والمرسلين في التعويل على بناء الاخلاق لما لها من اهمية في مسار حياة البشرية وتطبيقات ممارساتها اليومية:–

"اثقل الاعمال في الميزان: حسن الخلق"!.

"بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"

معنى هذا ان حسن الخلق افضل العبادات على الاطلاق.

ولا يخفى ان حسن الخلق أو سوءه هما نتاج صحوة الضمير وسموه أو سقوطه واضمحلاله!. إذ ان الاخلاق تمثل الوجه المشرق للضمير وذلك لان جميع الممارسات والسلوكيات اليومية والتصرفات بخيرها وشرها صالحها وطالحها، طيبها وخبيثها.. تعزى الى اخلاق الفاعل وتنسب الى ضميره.

مضطرن ومجبرون للعودة الى "شماعة ابليس"! وعليه فلابد أن نذكر بممارسات السلطة السابقة وادواتها القمعية التي دفعت ببعض –"بعض كثير"– من العراقيين الى ممارسة الكثير من السلوكيات الخاطئة المنحرفة: من تحايل، ونصب، واختلاس، وتزوير، وارتشاء، وغش، وتقارير كيدية، ونفاق، ووشايات، وخيانة الامانات، وتسلق على اكتاف الاخرين، وسرقة جهود الطيبين "الغافلين"، والقائمة تعرض وتطول بما لذ وطاب من ظواهر مخزية ساهمت في تفشيها سنوات الحصار المقصود!.

طبعا ليس من المعقول زوال تلك الظواهر السرطانية بجرة قلم حتى وان زالت اسباب ودواعي تفشيها آخذين بعين الاعتبار انها ثقافة اربعة عقود ذهبية "ونعم الثقافة".

لكننا حين سلمنا بهذا الرأي –مرغمين– على امل ان توجهات العهد الجديد وتعداته بغسل وتطهير ادران ومخلفات الحقب السابقة كفيلة بعودة الضمائر الى فطرتها السليمة –وجدنا ان التسليم وحده لا يكفي ولا بد من "التضخيم" والردع الحازم فقد تسرب الفساد الى الملح، وشوه معظم الاشياء الجميلة، ولاث اكثر الخصال النقية وضرب اروع السجايا الاصيلة، ودمر اطيب الخلال الحميدة!.

فبدلا من المبادرة الجادة الى محو مفردات قائمة الخراب الشامل والبدء بترميم ما تهدم من ضمائر، وتنقية ما تكدر من اخلاق، دبت روح الانشطار الاميبية والنووية وراحت تنجب مفردات فساد طارئة واجيال خراب متطورة.. تضخمت وتعملقت واستعصت على الحلول. ظواهر مؤطرة بالمفاخر زينتها انفس الجواهر:–

* ظاهرة الموظفين الاشباح من تقاضى ويتقاضى رواتبهم؟!.

* ظاهرة المصدرين البحارة العتاة التقاة من يجهزهم؟!.

* ظاهرة طلبات التعيين التي تختفي بعد اتمام الاجراءات فييأس اصحابها ويتركوا المراجعة ثم تتحول الى توظيف دائم يتقاسم المتلاعبون رواتبها شهريا!!.

*ظاهرة منتسبي الجيش والشرطة تاركي العمل لسبب او لاخر الذين ترقن قيودهم واستمرار صرف رواتبهم.. لمن؟!.

*ظاهرة الرياضيين المدللين الذين لا يعودون دون مبرر استهتارا وتنصلا من مسؤوليات وطنية بذلت لاجلها ملايين الدولارات!.

* ظاهرة تهريب المجرمين المدانين من سجون محصنة وتسجيل العملية ضد مجهول كحادثة عابرة!.

*ظاهرة اختلاس المال العام بارقام خرافية والتي لا تكتشف الا بعد فرار "بطل الفلم" بالجمل بما حمل!.

* ظاهرة التعاقد على صفقات وهمية واخرى على مواد تالفة وسلع مستهلكة واسلحة حرب البسوس بمليارات "الدولارات واليوروات"!.

* ظاهرة الفرار بشاحنات المواد التموينية وصهاريج النفط لبيعها في دول الجوار والعودة ظافرين!.

* ظاهرة الموفدين للتفاوض او للدراسة والذين يتخلفون عن العودة انتهازا لفرصة وجودهم خارج العراق دون احساس بانتماء وطني مع ما صرف على ايفادهم من ميزانية فقراء الوطن!.

* ظاهرة المسكوت عنه خشية من زعل المتنفذين!.

ظواهر... وظواهر.. ارحم من طعناتها الخناجر!!

وما بين دولة الاجهزة القمعية ودولة الاجهزة المرتخية وقرارات ترك الحبل على الغارب نشأ وتفشى وباء الظواهر وموت الضمائر، وتحول سقوط الحياء والخلق الى حالة مألوفة وممارسة عادية افلت زمامها واستعصت على المصلحين وعلماء الاخلاق والوعاظ.

نفذت علامات التعجب والاستفهام بكل انواعها هل عندكم المزيد؟.

اكيد انتم تعرفون الكثير من هذه الظواهر والنجوم التحف وساكتين لسبب ولأخر!.

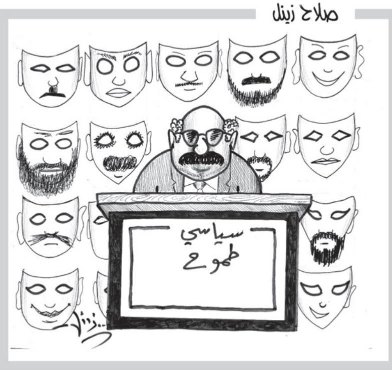

عراق المستقبل.. أي المشاهد نريد؟!

نبيل شانو

شكل التغيير الذي حدث في العراق حالة من مفترق طرق، وعلى كافة الصعد سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، وكأشخاص ضمن هذا المجتمع نهتم ونتأثر بما يحصل حاضرا ومستقبلا، فلكل واحد منا أفكاره أو فلنقل أمنياته لما سيؤول إليه وضع البلد بعد ذلك "المفترق"، لقد توقع الكثيرون الخير، ولكن لم تجر رياح التغيير بما تشتهيه سفن أمنياتنا "ما عدا القلة القليلة التي استفادت إلى حد ما من الوضع الراهن !!"، ولا يخفى على أحد حالة التخبط وعدم المبالاة لا بحاضر الوطن فقط، إنما بمستقبله أيضاً، ولا يقتصر ذلك على غالبية المسيطرين على المشهد فقط، بل من قبل المواطن البسيط كذلك، الذي يئس من أي تحسن لحاله، وتحقيق ما سبق أن وعد به من "امتيازات" لها أول وليس لها آخر!!. لكن يبقى وعلى الرغم من ذلك حلم المواطن لمستقبل بلده وخيره وإستقراره ومستقبله الشخصي حلماً مشروعا، ذلك الحلم المستند للواقع والحقائق التي لا لبس فيها، ونحن إذ ندلو بدلونا في هذا الموضوع نحاول واستنادا لما هو واقع حاليا أن "تتخيل" عراق المستقبل وفقا لمشاهد ثلاث:

المشهد الأول- يبقى الوضع على ما هو عليه

التجدد والتحديث سمة الحياة، واستنباط الأفكار العصرية يساعد في اختزال المسافات، لكن في عراق اليوم تبقى المماحكات السياسية بين الأطراف الرئيسة المسيطرة على الوضع العراقي الحالي دون حل جذري ودون النظر بعين الحكمة للجمود في المشهد السياسي، وتبقى مسألة المصالحة الوطنية معلقة حتى يحضى "الجميع" بكل شيء، ويبقى الولاء للخارج من بعض الأطراف أكثر مما هو ولاؤهم للداخل، وتبقى التصريحات والتصريحات المقابلة والتي يدعي مطلقوها خدمتهم وولاءهم للوطن والوطنية دون تفعيل، ويبقى الفقير فقيرا ويزيد الغني غنا، ويبقى الخلاف على الدستور والقوانين اللاحقة بسبب عدم ضمان حقوق "البعض" لمكتسباته المتحققة، ويبقى مجلس النواب دون النصاب القانوني لكي لا يتم التوصل إلى قرارات تفيد أو تخفف من أزمة المواطن المبتلى، وتبقى الكتل السياسية ممسكة بزمام "مشروعية" تمثيلها لشريحة معينة من العراقيين، وتبقى "الأقليات" تبحث عن حقوقها المشروعة والمستباحة سابقا وحاليا وكأنها لا تمثل رقما في المعادلة الوطنية "وبعضها في طريقه للانقراض!!"، ويبقى اتهام هذا الطرف أو ذاك إلى الآخر باعتباره "عميلا" للأجنبي ولا يجوز التعامل معه، وتبقى النظرة إلى الماضي باعتبار أن الأنظمة السابقة هي سبب البلاء دون تحريك ساكن ومحاسبة النفس لتحسين الوضع القائم لإثبات أن العهد الجديد أو الحكام الجدد أحسن ممن سبقهم، ويبقى الإرهاب يعصف بكل ما هو خير وأمل للنهوض، ويبقى الجيش والشرطة متعددو الولاءات العرقية والمذهبية متجاهلين المصلحة العليا للوطن، ويبقى المواطن يفر من هذا الوضع أو ذاك حاملا متاعه وهائما على وجهه في بلاد الله الواسعة، ويبقى النفط جاريا لتستخدم وارداته لإبقاء الوضع على ما هو عليه!!.

المشهد الثاني- الفوضى السرمدية

نقصد بذلك الفوضى التي تديم نارها بوقود ذاتي، فبعد أن أصبح لكل طرف قوي في العراق الجديد "قوته" وسلطته، ومع تسليم الملفات الأمنية في بعض المحافظات إلى "قوات الأمن المحلية"، وحلول تسليم البقية الباقية عما قريب، ولا ننسى أيضا الانتخابات الأمريكية لمنصب الرئاسة نهاية هذا العام والتي من المرجح أن تأتي بشخص معارض للسياسة الأمريكية المنتهجة في العراق حاليا فيعمل على سحب القوات الأمريكية المتواجدة أو أغلبها في أقرب وقت بعد توليه لمهامه أو على أقل تقدير سحب الجنود من المدن وجعل الفرقاء العراقيين في مواجهة بعضهم البعض لتصفية الحسابات القديمة والحديثة، وكذلك حالة الجمود في المشهد الداخلي ذلك الجمود الأشبه بالهدوء الذي يسبق العاصفة، وعدم استعداد أي طرف للتنازل للطرف الآخر، نتيجة لكل لذلك فأن أي شرارة ستنطلق من أحد هذه الأطراف في المدن ذات الاختلاط السكاني متعدد الأعراق كبغداد وضواحيها أو كركوك أو البصرة أو الموصل أو بابل.. وهكذا، ستكون نتيجتها "لا سامح الله" حرباً أهلية طاحنة تأكل الأخضر واليابس، لا تبقي ولا تذر، تلك المواجهة التي لن تكون بين مكون وآخر فقط، وإنما ستشمل المكون نفسه بسبب تعدد الولاءات والاتجاهات الحزبية، أما الدول المجاورة فأنها سوف تتدخل إلى جانب هذا الطرف أو ذاك، أو لتصفية الحسابات مع بعض الجهات العالمية على أرض العراق، والمجتمع الدولي سيقف متفرجا دون تحريك ساكن ليأسه من حلحلة الأمور في البلد بسبب من المواقف المتعنتة والشوفينية للبعض، منتظرين بذلك ميل الكفة لأحد الأطراف، أو لاقتناع جميع الأطراف بعدم جدوى القتال، كون هكذا مواجهات لن تكون بصالح أي من الأطراف المتنازعة "وهذا أقرب إلى الواقع من أي نتيجة أخرى"، عندها سنلاحظ موجات من الهجرة الداخلية والخارجية هرباً من حرب "الأشقاء" هذه، وسيبقى من لا حول له ولا قوة ليكون وقوداً لها، وسيأسف بعد حين من أشعل هذه المواجهات ويتمنى العودة القهقرى، لكن بعد فوات الأوان.

المشهد الثالث- جمهورية القانون

وهذه تختلف عن جمهورية أفلاطون الفاضلة التي يحكمها الفلاسفة، إنما هي جمهورية تطبق فيها العدالة على الجميع دون محاباة لأحد، ويكون القانون فيها هو الحكم، فبعد الاستقرار النسبي الذي يشهده العراق حاليا، نقول قد تسود لغة العقل بعد أن فشلت المصالح الشخصية الضيقة في تحقيق المكاسب لأصحابها فتنحى جانبا، ويجلس الفرقاء ليتم التوصل إلى برنامج عمل مشترك يخدم طموح كافة العراقيين، وسيعمل بجد من أجل المصالحة الوطنية الغائبة كون الوطن هو للجميع، وستتسابق الفصائل في التنازل أحدها للآخر لفتح صفحة جديدة في العلاقات الأخوية، وسيصار إلى كتابة دستور وتشريع قوانين تخدم كافة فئات الشعب، وستمنع عمليات الفساد التي تنخر في جسد الاقتصاد، وستستخدم الثروات الهائلة لبناء وأعمار ما تهدم من البنية التحتية للبلد، ولن يسأل حينها المواطن عن ديانته أو عرقه أو مذهبه، بل سيسأل عن مدى ما قدمه لوطنه الكبير حصرا، عندها لن يجرؤ أي أجنبي على التدخل في شؤوننا الداخلية، وسيعود أهل العراق المشتتين في أصقاع الأرض لممارسة دورهم في بناء البلد، وغير بعيد في عمر الزمن يصبح العراق منارة وقبلة للعالم بثقافته وحضارته التي تمتد بعمقها التاريخي إلى سبعة آلاف عام.

إن الأبطال الفعليين في المشاهد الثلاثة السابقة هم العراقيون والعراقيون فقط، صحيح أن التأثير الخارجي يلعب دوراً في السيناريو الجاري إلى حد ما، لكن النتيجة كيفما كانت سيقررها أبناء البلد الأصلاء.. فإذا قلنا أن التجدد سمة من سمات الحياة فهل سيبقى الوضع على ما هو عليه؟، وهل سنسمح بأن يجرنا البعض إلى الفوضى السرمدية؟، أم أننا سنسخر مواردنا الهائلة لإقامة جمهورية القانون العتيدة؟.

المسيحيون "الكلدان السريان الآشوريون" ومستقبلهم في العراق

كوريال القس بولص - نينوى

المسيحيون في العراق اصلاء، لم يأتوا من الخارج، آمنوا بالمسيحية منذ القرن الاول الميلادي، كنائسهم عراقية بطقوسها وتركيبتها وروحانيتها، وكان مركز رئاستها المدائن "سلمان باك"، ولا تزال اديرتهم منتشرة في بغداد والكوفة والموصل وشمال العراق، تعاملوا بواقعية واحترام مع من حولهم، استقبلوا العرب المسلمين الفاتحين عام ٧٣٦م وفتحوا لهم مدارسهم ومستشفياتهم.

تمتع المسيحيون بحرية تامة في عصر الخلافة الاسلامية وكان لهم فلاسفة مرموقون مثل "أبو البشر متى ابن يونس، وابو يعقوب الكندي، وابو نصر الفارابي، ويحيى ابن عدي.. وغيرهم". وعلى منهج تعليم هؤلاء العباقرة وكتاباتهم وشروحاتهم للفلسفة اليونانية وترجمتها الى الارامية السريانية ومن ثم الى العربية، نمت الفلسفة العربية الاولى وتطورت ووصلت ذروتها في عصر الخليفة المأمون.

كان لهم مفكرون ومحدثون في الثقافة والصحافة والكشف عن التراث العراقي القديم والعربي الاسلامي مثل "الابوين انستاس الكرملي ولويس مرموجي والمطران سليمان الصائغ والمحامي جرجيس فتح الله وفؤاد سفر وميخائيل عواد وكوركيس عواد ويعقوب مسكوني وتوفيق السمعاني".

وفي مجال الطب "آل سرسم وآل رسام وآل عقراوي وآل غزالة"، وفي السياسة "يوسف غنيمة وحنا خياط".

المسيحيون العراقيون هم احفاد اولئك المسيحيين القدامى الذين حملوا السلاح جنبا الى جنب مع اخوانهم المسلمين لمحاربة من تسموا بالصليبيين "والصليب منهم براء"، لأنهم أتوا من بلدان بعيدة من وراء البحار، غزوا اوطاننا لأغراض سياسية واقتصادية وليس لسبب معتقدات دينية.

المسيحيون العراقيون يرفضون الاحتلال، وهم ليسوا مشركين يؤمنون بالاله الواحد خالق البشر والسماوات والارض وما عليها، يختمون صلاتهم بـ "الإله الواحد آمين"، وقد سماهم القرآن الكريم بـ "أهل الكتاب" و "هم اقرب الناس مودة ورحمة للذين امنوا".

ان مضايقة المسيحيين تتعارض مع تعاليم القرآن الكريم لأنهم اخوة احباء للمسلمين وان اختلفت دياناتهم "لنا ديننا ولكم دينكم".. هذه هي ارادة الله، فـ "لوشاء ربك لآمن من على الارض جميعا".

المسيحيون دعاة سلام ومحبة يعملون بوصية سيدنا المسيح له المجد "احبوا حتى اعداءكم"، وهم لا يبحثون عن امتيازات خاصة بل هم عامل محبة وحوار.. لامانع لديهم من العيش في عراق ديمقراطي حر يضمن لهم كافة حقوقهم في إطار المبادىء السماوية وحقوق الانسان.

أناشد المسيحيين والمسلمين وكافة مكونات الشعب العراقي الباسل النظر الى ما يجمعهم من اجل التواصل وتوطيد العيش المشترك على اساس الاحترام المتبادل والمساواة والشراكة في الوطن منتبهين من الذين يخلقون فتنا دينية من اجل مصالح متدنية.

نعم لوحدة العراق.. لا وألف لا للتجزئة.

نظرة على كتابات الأستاذ علي الوردي

ذنون محمد

يعتبر الاستاذ علي الوردي من المفكريين الذين انجبتهم الارض العراقيه حيث امتاز هذا المبدع بكتابات مختلفه تناولت شتى المعارف الانسانيه تناولها بالتحليل والجرأة في الطرح فأخرج الى الوجود مجموعة من الكتب القيمة والتي يعتبرها البعض الان مصادر يمكن الرجوع اليها او الغرف من ارائها.. ومن هذه الكتب التي اعتبرت من التحف الرائعه كتاب "وعاظ السلاطين" و"اسطورة الادب الرفيع" و"دراسة في طبيعة المجتمع العراقي"، وغيرها الكثير..

ولم يكن الوردي من الكتاب المجامليين الا لكلمة الحق ومهما كان ثمنها وهذا اسلوب تفرد به الوردي خصوصا عن كتاب عصره فكانت كتبه من اكثر الكتب التي ازعجت السلاطين او اصحاب الانظمه الهشة.

امتاز الوردي بأسلوب مبسط في الشرح وأبطال الحجة بالحجة فلم يترك مسألة خلاف الا غاص في جذورها ويعتبر الوردي ايضا من دعاة الفكر الديمقراطي ومن الرافضين لمبدأ التوريث في الحكم خصوصا وانه كان يطالب دائما بأن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب وان لاتكون سلطة الحاكم سيفا على المحكوم.. وكان لهذا المفكر الدور الكبير في نشر بعض الاراء الاجتماعية التي ربما كانت غائبة او مغيبة عن البعض خصوصا وان الوردي كان من البارعين في اختيار هذه المواضيع ودراستها بعمق شديد من خلال وضع التأويل المناسب لكثير من هذه الاراء او المشاكل الاجتماعية التي نخوض بها او تخوض بها الاغلبية من طبقات المجتمع، حيث يعتبر العرف الاجتماعي في نظر الجماعة وكأنه كتاب منزل لابد من العمل به والايمان بجزئياته حتى وان كان لايناسب عصرنا او مفاهيمنا الحديثة.

علينا ان ننظر الى واقعنا الحالي او بمعنى ادق الى واقع العولمة فقد اصبحت الارض بسعتها وكأنها عالم صغير او قرية مصغرة فليس من العيب او العار ان نأخذ من الاخريين ايجابياتهم او سر تقدمهم بل من العيب ان نظل في الصفوف المتأخرة ونبحث عن الجاهز من الاشياء .ان الانسان في نظر المفكريين او الدارسين لعلم الاجتماع ابن البيئة لابد ان يمر بمرحلة من التطور طبقا لتقدم المجتمع خصوصا عندما ينظر الانسان الى الاراء الحديثة او المفاهيم الجديدة التي جاءت من نظرة المجتمع الى الواقع الحديث.. علينا ان نضع بعض الموروثات القديمة وراء ظهرنا لانها لم تعد تناسب الواقع الحديث او يمكن ان تتعايش معه بأي حال من الاحوال لأن هذا العرف الاجتماعي قد مر بسلسلة من التجارب الاجتماعية وبالتالي اصابه نوع من التطور وهذا حال الكثير من المجتمعات ربما نتيجة الاتصال مع الاخر والاطلاع على واقعه.

لقد ناقش المفكر علي الوردي الكثير من هذه الاراء او العادات الاجتماعية سواء كانت في الريف او حتى المدن العامرة لقد درس نفسية الانسان وما يحمل من كم من التناقضات الطبيعية التي توارثها كما تتوارث الاجيال المختلفة اديانها .

ان ما يكتبه الوردي من مواضيع ينجذب القارىء لها لجرأتها اولا وحساسيتها عند البعض الآخر.. خصوصا وانه يناقش في طرحه الكثير من الاشكالات في مجتمعنا والتي نادرا ما يناقشها كاتب في مقالاته او كتاباته المختلفة حيث يمكن اعتبار الوردي رمزا من رموز الحداثة خصوصا وانه برع في كتاباته وذاعت شهرته في الخمسينيات من القرن الماضي وبه تأثر الكثير من الكتاب او المفكريين.

ويملك الوردي كما معرفيا لايستهان به بل يمكن عده موسوعة كبيرة في ذلك، حيث تحوي كتبه المختلفة مختلف العلوم الانسانية.. فتجده بارعا في السيرة وتجده بارعا في اللغة واشكالاتها العديدة وتجده بارعا في الفلسفة والاحلام خصوصا وانه يعتبر المجتمع وما يحوي من تقاليد مختلفة الملهم لذلك .

ان الكاتب عليه ان يلتزم الحياديه في الطرح والصدق عند الاشارة وتلك احدى خصال الوردي وسر من اسرار نجاح كتاباته وخلود افكاره.في عصره حاربه الكثير سواء من السلطة او من بعض وعاظ السلاطين الذين يكتبون ما يمجد الشخص حتى وان كانت اكاذيب ملفقة ان بعض الكتاب لاتهمهم الحقيقه بقدر ما يهمهم ارضاء السلطان وتقوية عرشه حتى وان جمع من الاكاذيب ما تقشعر له الابدان وتشمئز منه النفوس..

الكثير من الكتاب يبحث عن المال والسحت الحرام فهو على استعداد لتقبل الهبات وهدايا السلطان حتى وان غير حقيقة او لفق كذبة وهو بذلك على استعداد لاقناع العامة وغسل عقولهم خصوصا ان هؤلاء المساكين مشكلة كل مجتمع وسر تخلفه اي انهم كالاغنام التي تساق الى الجزار لاحول لها ولا قوة هذا دأبهم في كل زمان ومكان.

ولذلك يمكن القول ان الدول او المجتمعات ليست بكثرتها العددية وانما بعقول مفكريها ودورهم في الحياة فهم الشموع التي تضيء للاخريين وهم سر النهضة وديمومة الحياة.

ان مجتمعنا كواحد من المجتمعات الاخرى يرزح تحت كاهل الاعراف والتقاليد وهو بعيد كل البعد عن المنطق الصحيح ولذلك وجد بعض المفكريين ضالتهم في ارشاد العامة الى جادة الصواب وهذا دأبهم منذ قرون فهم يفرشون الورود امام المجتمعات الانسانية.